دمية القصر

قلتُ : وعندي أن الملح الأجاج لو مزج بمجاج هذه الألفاظ لعاد عذباً والسيف الكهام لوسنَ على هذا الكلام لصار عضباً . وأنشدني الأمام أبو عامر الجرجانيُّ له : .

كساني الهَجرُ ثوباً من ... نُحولٍ مُسبَلِ الذَّيلِ .

وما يَعلمُ ما أُخفي ... من الدمعِ سِوى لَيلي .

وقد أرجفَ بالبَينِ ... فإن صَحَّ فوا وَيلي .

وأنشدني له أيضاً الأستاذ أبو العلاء وشتاسف بن اسفنديار الرازي بالرّي : .

يا صاحبيَّ إذا أعياكُما سَقَمي ... فَلَقّياني نَسيمَ الريحِ في حَلَبِ .

مِنَ الديارِ التي كانَ الصِّبا وَطَري ... فيها وكانَ الهوى العذريُّ مِن أرَبي .

وأنشدني له أيضاً : .

قارعتِ الأيامُ مني امرأً ... قد عُلَقَ المَجدُ بأَمراسِهِ .

يَستنزلُ الروقَ بأقدامِهِ ... ويَستدِرُّ العزَّ من باسِهِ .

أروعُ لا يَنحطُّ عن تيههِ ... والسيفُ مسلولٌ على راسِهِ .

وأنشدني له أيضاً : .

ألا حُيِّيتَ يا يومَ التلاقي ... ولا حُييتَ يا يومَ الفراقِ .

قَطعتُ الأرضَ في شهرَي ربيعٍ ... إلى مصرٍ وعدتُ إلى العراقِ .

فقالَ ليَ الحبيبُ وقد رآني : ... سَبوقاً بالمضمَّرةِ العِتاقِ .

رَكبتَ على البُراقِ فقلتُ : كلاّ ... ولكني ركبتُ على اشتِياقي .

وأنشدني له أيضاً : .

أيا أمَّنا إن غالني غائِلُ الرَّدى ... فلا تَجزعي بل أحسِني بَعديَ الصَّبرا .

فما مُتُّ حتى شَيَّدَ المجدَ والعُلا ... فَعالي واستوفَتْ مَناقِبيَ الفَجرا .

وحتى شَفَيتُ النفسَ من كلِّ حاسدٍ ... وأبقيتُ في أعقابِ أولادكِ الذِّكرى .

وقال يرثي الشريف الرَّضي Bه من قصيدة أولها : .

رزءُ أغار به النَّعيُّ وأَنجَدا ... ومآتمٌ راشَت أقاديحَ الرَّدى .

ومنها .

أذكَرتَنا يا ابنَ النبيَّ محمدٍ ... يوماً طَوى عنّا أباكَ مُحَمَّدا .

ولقد عرفتُ الدَّهرَ قبلكَ سالِياً ... إلاّ عليكَ فما أطاقَ تَجلُّدا .

ما زلتَ نصلً الدَّهرِ يأكلُ غِمدَه ... حتى رأيتُكَ في حَشاهُ مُغْمَدا .

الكافي العمانيّ ُ .

هو أبو علي أبزون المجوسي من أهل عمان وكنت أسمع له بالفقرة بعد الفقرة فأفتقر إلى أخواتها ويلتهب حرصي على إثباتها .

ثم ظفرت بديوان شعره في خزانة الكتب النظامية بنيسابور . وكنت على جناح الانصراف إلى الناحية فلم أتمكن من احتلاب درَرها .

ولم أتوصل إلى اجتلاب دُررَها . قال محمد بن أحمد المعروف بأبي الحاجب : كتب قبل حصولي بعمان أسمع بأشعار الكافي أبي علي وتمرّ بي القصيدة بعد القصيدة . وكنت أعجب لفرط أعجابي أودّ ُ لو ظفرت بمن يرويها لي عن مؤلفها فتكون النفس لحفظها أنشط والفكر بجبل من جبال عمان فقصدته .

ولما اجتمعت معه لم أتمكن من مجالسته إلا لمعاً ولا من مفاوضته لاشتغاله بالأعمال السلطانية إلا خُلساً . ثم إني استنبطته فوجدته غير معجب بشعر نفسه على عادة أبناء جنسه . وإذا ديباجة شعره مع بهائها ورونقها متناسبة الألفاظ متناصرةُ المعاني . وإذا هو يتجنب إيراد ما يمجه السمعُ وتأباه النفس ؛ فلم أزل أنتسخ من حافظيها وألتقط من منشديها إلى أن حصل لي منها ما قيدتها ورويتها عنه . وهذه القصيدة من أفراد قصائده وأوساط قلائده . وهي : .

هَل في مودّ َةِ ناكثٍ من راغبِ ... أم هَل على فِقْدانِها من نادِبِ .

أم هل يُفيدك أن تُعاتب مولَعاً ... بتتبّ ُعِ العَثَراتِ غيرَ مُراقَب .

جَعلَ اعتراضَكَ للسّ َفاهِة دَيدَناً ... والذئبُ دُيدَنُهُ اعتراضُ الراكِبِ .

ومنها : .

إنّ َ الفُتوّةَ عَلّ َمتني شِيمةً ... تُهدي الضّ ِياءَ إلى الشّ ِهابِ الثاقِبِ .

ما زال يسلب كل من حمل الظبي ... قلمي وأحداق الظباء سوالبي .

فهوى التّصرفِ والتصرّفُ في الهوى ... دَفَنا شَبابي في عِذاري الشائِب .

فَتَظَلّ ُمي من ناظرٍ أو ناظرِ ... وتألّ ُمي من حاجِبٍ أو حاجبِ .

ومنها :